كان حصرا على ان الكل من الله تعالى وقوله ومن ذريتي عطف
على المنصوب في اجعلني اي واجعل بعض ذريتي كذلك لان
كلمة من في قوله ومن ذريتي للتبعيض لانه علم باعلام الله
تعالى انه يكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله تعالى
لا ينال عهدي الظالمين المطلوب السادس انه عليه الصلاة
والسلام لما دعا الله تعالى في المطالب المذكورة دعا الله
تعالى في ان يتقبل دعايه فقال ربنا وتقبل دعاء قال
ابن عباس يريد عبادتي بدليل قوله تعالى واعتزلكم وما
تدعون من دون الله وقيل دعايي المذكور المطلوب السابع
قوله ربنا اي ايها المالك لامورنا المدبر لنا اغفر لي فان قيل
ان طلب المغفرة انما يكون بعد سابقة ذنب اجيب بان
المقصود من ذلك الالتجا الى الله تعالى وقطع الطمع الا من
فضله وكرمه ورحمته ثم اشرك معه اقرب الناس اليه
واحقهم بشكره فقال ولوالدي فان قيل كيف جاز ان
يستغفر لوالديه وكانا كافرين اجيب بوجوه الاول ان المنع
منه لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منه منعا وظن كونه
جايزا الثاني اراد بوالديه آدم وحوا الثالث كان ذلك بشرط
الاسلام وقال بعضهم كانت امه مومنة ولذلك خص اباه
بالذكر في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ثم عاد عمن
تبعه في الدين من ذريته وغيرهم بقوله وللمومنين اي الفريقين
في هذا الوصف يوم يقوم اي يثبت ويظهر الحساب وقيل اراد
يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفي بذكر الحساب لكونه
مفهوما عند السامع وهذا دعا للمومنين بالمغفرة قد

والله

١٤٩

والله تعالى لا يرد دعا خليله ابراهيم عليه السلام وفيه بشارة
عظيمة للمومنين بالمغفرة فنسال الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا
ولمشايخنا ولاحبابنا ولمن نظر في هذا التفسير ودعا لمن
كان سببا فيه بالمغفرة ولما بين تعالى دلايل التوحيد ثم حكى
عن ابراهيم عليه السلام انه طلب من الله تعالى ان يصونه
عن الشرك وطلب منه ان يوفقه للاعمال الصالحة وان
يخصه بالرحمة والمغفرة في يوم بقوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى
الله عليه وسلم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
لان الغفلة معنى يمنع الانسان عن الوقوف على حقايق
الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان منه
قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله تعالى محال والمقصود
من ذلك التنبيه على انه ينتقم حق للمظلوم من الظالم ففيه
وعيد وتهديد للظالم واعلام له بانه لا يعامله معاملة
الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفلا عنه وعن سفيان
ابن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له هذا
من قاله فغضب وقال انما قاله من علمه فان قيل كيف يليق
به صلى الله عليه وسلم ان يحسب الله موصوفا بالغفلة وهو
اعلم الناس به اجيب بوجوه الاول ان المراد به التثبيت على
ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله لا تدع مع الله
الها آخر والثاني ان المقصود منه بيان انه لو لم ينتقم لكان
عدم الانتقام لاجل غفلته عن ذلك الظلم والثالث ان
المراد ولا تحسبنه معاملهم معاملة الغافل عما يعملون
ولكنه معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)